



بالبطاشير

■ فاطمة ناعوت

سريعة الزوال، يمكن إدراكه بالعقل كرواسخ دائمة، وتبقى ملتصقة إدراكياً بهذه الأشياء تماماً مثل الختم المعدني المنقوش على العملة. هنا يمكن للمعرفة بواسطة العقل - بوصفها أداة ضرورية لإدراك نظام الطبيعة - أن تكون منطقها الخاص عن الخليقة ومن ثم تقترب من الحقيقة القصوى. يمكن إخضاع فكرة الوحي وأسرار الله العليا للتفسير العقلاني، وعند الكلام عن عالم يتبع بدقة قوانين الطبيعة - وهو مادة جيدة للإيمان كما هو مادة جيدة للجدل والتشكك - لا مناص من الارتكان إلى التفسير العقلاني».

وللحديث بقية.

المرجع:

, Castro, «The Structure of Spanish History
A. Princeton University Press, Princeton, 1964

fatma_naoot@hotmail.com

شرح تشيخ أفكار ابن رشد بقوله «بالنسبة لابن رشد، يتحرك الكون من الأبدية بواسطة «محرك» أبدي هو «الله»، المادة واليهولي متلازمان لا يمكن فصلهما إلا في العقل، وأن ثمة تراتباً لوجود الأشكال والموجودات، المادة في حركة دائمة بينما العقل ثابت ومُدرَك في ذاته، الروح واحدة وموزعة في الأجساد، وعلاقتها بالجسد تشبه علاقة المادة باليهولي».

ويقول ابن رشد في تفسير منهجه «لأن الله ذاته، بالتعريف، ثابت ولا ينبغي له التغيير، فالكون وحركته ثابتان غير متغيرين حيث تم برمجتهما بالعقل الإلهي الفعال، فما كان ممكناً وجودهما على صورة مختلفة. ويمكن للعقل عبر رحلته المدهشة في مملكة الحقيقة العليا اللامادية أن يشارفها، فالعالم لا يمكن أن يكون في قاع ميزان الوجود؛ لأن المعايير التي تشكل قوانين الطبيعة تمت معرفتها عن طريق الموجودات الفيزيائية للأشياء المادية. وما يمكن رؤيته بالعين كأشكال منفصلة

إلى افتراض كون النفس البشرية جزءاً من الذات الإلهية الشاملة الحاوية. ومثل عدد من مُجاليه، حاول ابن رشد رسم صورة للحقيقة العليا عن طريق مزج الجدل التحليلي مع الحدس الفطري من أجل إمكانية تصور مساهمة الإنسان في الجوهر الكلي للوجود. وعرف الفلسفة بأنها لا شيء سوى سير تحليلي لظاهرة الوجود والوحي والسلطان الإلهي، كأنما الوحي قد أملى مع الكتاب التوصية بدراسة الفلسفة.

حاول ابن رشد إصلاح «نظرية الخلود» عند أرسطو، تلك النظرية التي تنفي بوضوح فكرة خلق العالم من وجهة النظر اليهودية والمسيحية والإسلامية. فأمن بسمودية الله وبأبدية فعل الخلق، ونظر لفكرة أن الكون دائم التطور والبناء على ما سبق في صور جديدة، وأن الله قد خلق الزمان كما خلق الكون على نحو سردي مادام هو ذاته ذا طبيعة سمردية خالدة.

ابن رشد . . كمان وكمان

وكمثل حديثنا عن ابن رشد الذي لا يمل المرء من تذكره، وكذا الحلم بأن تهينا السماء ألف ابن رشد في عصرنا الراهن. منذ بداية حياته، أعجب ابن رشد بأرسطو واعتبره العملاق الذي شارق رؤيته الحقيقية والتجسيد البشري لتطور الفكر الإنساني الرفيع، وعبره وصلت الفلسفة إلى خلاصة ذروتها في إسبانيا المسلمة، غير أن أفكاره كانت أكثر تقدمية من أن تستوعب في عصره. قال قائل «إن أكبر فضائل ابن رشد هي أنه منع لاحقيه من حجب الأصل الأرسطي أو تشويبه؛ فقد كان أول من نقل كتابات أرسطو بصياغة أرسطية أصلية. وقد قيل إنه الأعلى قامته بين سابقه ومعاصره من المسلمين فهمًا وتحليلًا وتفسيرًا لفلسفة أرسطو. آمن ابن رشد بأن الحقيقة في عمقها لا يمكن ولوجها إلا عن طريق التحليل العقلاني، وبأن الفلسفة هي القادرة، وحدها، على الوصول إلى الحقيقة العليا. قبل بفكرة وجود الوحي، وحاول إثبات التوافق بين الدين والفلسفة بغير أن يتماهى وبغير محو للفروق.

بيني وبينها «أغلقة خمسة»، حاولت انتزاعها تبعاً أمام ناظريها لأقترب من «ماهيتهما» التي لم تمنع أبداً في تقديمها لي. وأنتى لها ذلك؟ وهي تريد أن يكون ذكرها على كل لسان، ويُطِيب لها أن أكون أحد «مغرميها».

أما الغلاف السادس، فمراجعة للذات ونزعه من على صدورنا لنعرف أين تحط الدمية من قلوبنا. ومحاولات «النزح الخمس» هي لتبيان ما الذي نريده من «الدمية»، أو بالأصح ما الذي نريده هي مناً، فكانت هذه الرحلة من على رفوف المتاجر ومن قلوب الصغار، لتكون بين يديك الآن.

لم تكن المجالات المبعثرة والكتب المصفوفة والصور الملونة التي تحكي عنها إلا محاولة لاستنطاقها بطريقة «عفوية»، وكأنني أخذت دور الطبيب المحلل، وبدورها تولت دور المراقب على ما أفعل. وذلك في محاولتي لمعرفتها أكثر، فاقتربت منها اقتراب باحث في عينيها عن تلك «الجانبية» التي جعلتها «فتنة» للبشرية منذ آلاف السنين ومازال.

ولم تشح بوجهها عني رغم «جرأتي» لنزع ما عليها لأنظر إليها نظرة فاحص «باحث» لا نظرة مفتون «عابث»، فكانت

من على الرف

سنرجعك لسيرتك الأولى!

مثلت الدمى في صورتها البشرية اتساقاً زمنياً لم يستطع أحد الجزم ببداية تلك العلاقة بين الإنسان وصورته «الدمية». حيث تُذكر بعض الدراسات أن العلاقة قد تعود إلى ما قبل آلاف السنين من عمر البشرية. إذ كانت تمثل «الدمية» في تركيبها البسيطة علاقة «مقدسة» تتمثل في المعتقدات الدينية، لتنتقل إلى علاقة «براءة» و«لهو» مرة أخرى مع الأطفال. ورغم العثور على كثير من الدمى في قبور ومعابد مختلفة حول العالم تعود لعصور غابرة، إلا أن الباحثين لا يستبعدون «قديم» عمر الدمية، إذا وضعنا بعين الاعتبار المواد التي تُصنع منها الدمية، حيث كانت تُصنع من مواد بدائية كالطين، والفراء، والخشب، ما سبب في تحللها مع الزمن. وبالتالي لا يمكن الجزم بموع «ولادة» الدمية مع الإنسان.



وقد وجد الباحثون دمي مصنوعة من الخشب في المعابد المصرية القديمة والتي يرجع تاريخ بعضها إلى 2000 سنة قبل الميلاد، وتشير التنقيبات إلى أن العائلات الغنية في تلك الحقبة كانوا يضعون الدمى المصنوعة

من الفخار في قبور أولادهم؛ لأنها تُعتبر من «الممتلكات ذات القيمة» للمتوفي (7)، بل إنها كانت موجودة في مناطق أخرى من العالم كروما واليونان، وكانت مصنوعة من الخشب وتوضع مع الصغار في قبورهم.

وبهذا سبقت «الدمية» صورتها الأدمية بتعرضها إلى «الوَأد» تحت الأرض، مع فارق أن لها أنيساً من صورتها - أقصد الطفلة. ولم تكن خارطة «الدمى» مقتصره على هذه المنطقة في العالم فحسب، بل تشير الحفريات في قبور «الأنكا» في القارة الأميركية، وبالقرب من أهرامات «تيوتيهواكان» إلى وجود «دمى» في تلك القبور. ويُذكر أن الدمى التي ظهرت أثناء استعمار بريطانيا لأميركا، مجرد تقليد سطحي لتلك العرائس المنتشرة في أوروبا!

ويبدو أن الارتباط بصورة الدمية لم ينفك، ولم تعد مقتصرة على «رمز ديني» (8)، أو «لهو زمني»، حالها كحال كثير من السلوكيات البشرية التي تبدلت وتغيرت ملامحها مع الزمن، حيث إن صناعة «الدمى» أخذت في التطور والتقدم، وكأنها تبحث عن «روح» أخرى لتمثل بصورة «بشرية» أكبر!

فهل توقفت «روح» الدمية على ما كانت عليه في الزمن الغابر؛ على الأقل لتبقى على سيرتها الأولى، دمية للعب واللهو البريء وكفى!

لم تكف صاحبنا بذلك، حيث أخذت تحوم - أي الدمية - في الزمان والمكان لا لترجع لسيرتها الأولى، فقد تريد أن تكون فتنة جذب وعشق مصور، ك «عجل السامري».

دمية مصنوعة من القماش

في القرن الأول قبل الميلاد. صُنعت في مصر

وقد همت بي:

«هي رحلة ممتدة من عمق التاريخ إلى ملامسة الحاضر، حيث تتزاحم الصور الأولية لتشكل ألف باء تُرغ الدمية بين يدي أممي، فكان الغلاف الأول هو البحث عن شجرة العائلة وبنيتها الأولى لصاحبنا، فما أصلها وفصلها».

أنا أحب دميّتي (أ)

الوقت - جعفر حمزة

وقالت هيت لك إلهي بين يدي!
من أنت يا صانعة المشاعر وساحرة العيون الصغيرة؟
سنرجعك لسيرتك الأولى!
«عجل السامري» أم «المن والسلوى»؟
روحٌ محرقة لدمي مُستطفة
ربيع العم سام يُزهر!
رَبُّ قنبلة تضحك طفلة!
لست مجرد دمية!
أمنتُ بأنك أكثر من ذلك؟
ولم كل ذلك؟ إنها مجرد قطعة من البلاستيك!
أما زلت تستهزأ بقدرها؟

معرض حامد البوسطة

توميض طاقة اللون وتأکید حضور الخط

الوقت - عباس يوسف

تستقبل صالة كاسا ديل آرت CASA dell arte وهي الصالة الفنية الخاصة الثالثة التي افتتحت أخيراً وصار لها حضور عبر تنظيمها الكثير من المعارض الفردية والجماعية، ففي الفترة من 9-15 مايو/ أيار من الشهر الجاري، المعرض الشخصي للفنان حامد البوسطة.

في افتتاح هامد ومريح خلا من ضجيج وامض الكاميرات ومن الزحام المريك أيضاً والذي في كثير من الأحيان يبعد الزائر عن متعة مشاهدة العمل الفني والتأمل فيه.

كان افتتاحا حنوناً ورائقاً على مريديه، مفتوحاً على الأناقة وحسن الإخراج ووردت الأعمال خفيفة على قلب المتلقي الذي ربما وجد في صغر حجمها مسوغاً لتكون قريبة منه أو تحرضه على الإمعان فيها بغية اكتشاف أسرارها أو محاولة معرفة أسس تكوينها وتفحص تفاصيلها.

ثمة مساحات لونية في أغلب أعمال المعرض وكأنها نقطة انطلاق كل عمل منه، حيث البدء على لعبة الانفتاح على المساحة باعتبار المساحة حاضنة تحتضن كل عناصر التكوين التي تدور في فلكها حيث الخطوط تتحرك وتتقلبت بحرية بين ضربة لون تتفجر طاقتها مما يعلوها من تراكم وبين ما يخرقها من خطوط عفوية تؤكد على وجودها وأهميتها الفنية في إحداث هذا التفاعل الحي بين عناصر مكوناتها تلك العناصر التي عمد الفنان حامد البوسطة على إدماجها والعمل على جعلها تتعايش وتتواءم في جو من الألفة والبساطة، بساطة فتحت المجال للتأثيرات الجرافيكية أن تستقبل ضربات اللون بجوارها وكان تلك العناصر تستقر على قاعدة صلبة لا مسارب فيها وفضاؤها الفوقي يعمل على تألقها ويسقط عليها بانوارها أبعاد الحوار بين عنصر وآخر. اللعب بمختلف الخامات وعليها وهب العمل الفني بعد التنوع والتعبير الهائل المتحصل من القيم الفنية التعبيرية التي يتوفر عليها فعل الجرافيك، خطاً ومساحة وتأثيراً بحيث أعطي هذا التفاعل بين مساحات اللون وحرية الخطوط

بعدا آخر يبعث على السكينة والراحة وكان حامد يعمل على توميض ضربة اللون وتفجرها رغم اكتظاظها في بعض الأعمال من خلال فضاء المساحات وخصوصاً العلوية منها وكأنها الفضاء المظل والمعرض. تحريضا ليس على مستوى العلاقات الجمالية بين الخط واللون فقط بل على ممارسة الفنان حامد نفسه التجريب والبحث الدائمين في الرسم ذاته. في معطياته أيضاً ونظرتيه إليه وإلى هذه الممارسة ذاتها عبر التجريد باعتبار التجريد فضاء مفتوحاً على الواقع ومنطلقاً منه. وبحث من هذا المنطلق سيفضي إلى خلق عناصر فنية وجمالية تسترخي وتسنّس لها نفس الفنان التي طالما عمل على البحث عنها لا بوصفها حلولاً نهائية بقدر ما هي إلا عبارة عن مفاتيح للدخول الأعمق.. الباحث.. المناسل بشكل دائم أيضاً عن حلول ربما لا يقبل بها إلا بشكل مؤقت وكقنطرة للعبور في البحث والتجريب لديه في كل مجالات الفنون، جرافيك ورسو وفنون فيديو، بغية الوصول إلى ما يسأل عنه فنيا.

في غمرة ساعات الانفتاح الأولى للمعرض قال الفنان جبار الغضبان «جاء المعرض حميماً كصاحبه الفنان حامد البوسطة وكان الأعمال التي قدمها تمتلك حساً مرهفاً رغم صغر قياساتها، فقد جاءت بخطوطها وألوانها حاملة حزمة من المساحات الهادئة الرمادية التي مالت إلى الرصاصيات لتوحي لنا بأن هناك فناً يمتلك قدرة على التحكم في عمله الفني وفي صياغة محتواه الفني مستندة على خبرته السابقة في رسم الأعمال التجريدية الكبيرة.

وإذا كان هناك ما يقال فإن هذه الصالة الجديدة أسبغت على الأعمال الفنية بهدونها وبياضاتها حساً متجانساً تخاله جوار عائلنا استطاعت الصالة أن تخلقه عبر تلك العلاقة القائمة بين الأعمال الفنية وتصميم ديكور الصالة.

الفنان حامد البوسطة مواليد البحرين العام 1972، أقام الكثير من المعارض الشخصية، شارك في الكثير من المعارض الجماعية المحلية كمرجان الصواري الخامس للأفلام القصيرة والعالمية، كترينالي مصر الدولي لفن الجرافيك، وترينالي الزويج للمطبوعات، بينالي الشارقة الدولي الرابع للفنون، وصالون الشباب الخامس عشر في القاهرة.

